

## الحمامات في المجتمع الإسلامي: حمام البركة في سامراء انموذجاً

م. م. احمد فرحان حسين  
جامعة سامراء - كلية الآثار

### الملخص

ظهر في المجتمع الاسلامي بناء الحمام والذي يهدف بشكل عام الى النظافة وترسيخ مبادئ التطهر من الانسان وبعد هذا الظهور اهتم الفنان المسلم بأشكال الحمام الداخلية والخارجية، إذ أصبح الحمام العام ملاصق للسوق وبعض المباني العامة في المدينة، وكانت في داخل الغرف المُعدة للاستحمام زخارف وصور فنية جميلة لتحسين نفسيه الداخلين اليها. لقد جاء حمام البركة الحسنة في سامراء متشابهاً لبعض نماذج الحمامات في العصور الإسلامية المختلفة اذ كانت طريقة الاستحمام وشكل الغرف واعدادهن مطابقا ويوجد اختلاف بسيط في بعض الملاحق فيها، وتميز النقوش والزخارف الجميلة التي ابهرت الناظرين الداخلين في ذلك الحمام قديماً وقد اصبحت الصورة واضحة من خلال الاهتمام الكبير من قبل الخليفة للحمام وباقي المنشأة في مدينه سامراء العباسية.

الكلمات المفتاحية: الحمام، الماء، المدينة الاسلامية، الغرف، الرخام.



## **Bathrooms in the Islamic Society: The Bath of AL\_Birkh (The pool) in Samarra as a Model**

**Ahmed Farhan Hussein**

University of Samarra- College of Archaeology

### **Abstract**

In the Islamic society, the construction of the bathroom appeared, which aims in general at hygiene and the consolidation of the principles of purification from impurity. After this emergence, the Muslim artist was interested in the internal and external forms of the bathroom if the public bathroom became adjacent to the market and some public buildings in the city, and inside the rooms prepared for bathing were beautiful decorations and artistic images to improve Psychology of those who enter it.

The beautiful Al-Birkh (The pool ) bath in Samarra was similar to some models of bathrooms in the different Islamic eras, as the method of bathing, the shape of the rooms and their preparation were identical, and there is a slight difference in some of the appendices in them, and the beautiful inscriptions and decorations that dazzled us and dazzled the onlookers entering that bathroom in the past, and the image became clear through The great interest of the Caliph for the bathroom and the rest of the facilities in the Abbasid city of Samarra.

**Keywords:** Bathroom, Water, Islamic City, Rooms, Marble.

### المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين وصحابته  
الغر الميامين وبعد:

جاءت أهمية الحمام في المجتمع الإسلامي تنفيذاً لما امرنا به الإسلام بالتطهر والتنظيف  
والتخلص من النجاسة بكل أشكالها، فصارت الحاجة لدخول الحمام امر في غاية الأهمية  
المجتمع الإسلامي وخاصة في كبار المدن وعلى مر العصور الإسلامية، إذ برزت الحمامات  
بأعداد كبيرة في مدينة بغداد العباسية ونكرت المصادر أعدادها الكثيرة، مما يعزز انتشار الحمام  
في المدن الإسلامية الأخرى.

إن بناء الحمام وشكله الخارجي والداخلي هو إبداع من صنع البناء المسلم الذي اتبع هذا  
الطرز المميز على اختلاف بعض النقوش من عصر إلى آخر، فقد كان حمام البركة الحساء  
في مدينة سامراء مهماً بعد التصاقه بالمصادر المائية في قصر الخليفة المتوكل على الله، وكذلك  
بروز الزخارف والنقوش الجميلة في جدران الحمام، وعند الزيارة الميدانية لهذا المعلم في سامراء  
أصبح لنا واضحاً مدى دقة وبناء هذا الصرح المعماري المشيد على مساحة واسعة من الأرض  
وتصميم مميز، وتخطيط دقيق بكل التفاصيل الهامة خاصة ظهور الزخارف ذات الفصوص  
المدببة في جدران الحمام، ووجود دكات واسعة للراحة على جانبي المدخل للحمام.

إن اختيار موضوع البحث هذا هو لتسليط الضوء على بناء الحمام في المدينة الإسلامية  
وكيفية الاستخدام العام له، والاهتمام بإظهار مكونات الحمام والعاملون فيه أيضاً لمعرفة كيف  
كانت طريقة الاستحمام والنظام الذي كان يتخلل دخول الناس إليه والخروج منه وهو كله يصب  
في اهتمام المجتمع الإسلامي بالنظافة والتطهر والراحة في استخدام الحمام.

تم توزيع البحث إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة، تطرق المبحث الأول إلى تعريف الحمام  
وتطور الحمامات في المجتمع الإسلامي، ووضح المبحث الثاني شكل ومكونات الحمام  
الإسلامي فضلاً عن تفاصيل دقيقة عن حمام البركة في سامراء.

## المبحث الأول

أولاً: مفهوم الحمام لغة واصطلاحاً:

الحمام في اللغة: مشدداً من حمم الرجل<sup>(١)</sup>، والحميم الماء الحار والحميمة مثله<sup>(٢)</sup>، وقد استحمت إذا اغتسلت به ثم صار كل اغتسال استحمام بأي مكان كان<sup>(٣)</sup>، والحميم المطر الذي يأتي في شدة الحر<sup>(٤)</sup>، وبهذا فإن الحمام لفظة عربية تعني الموضع المعد للاغتسال. اصطلاحاً: هو الاستحمام أي الاغتسال بالماء إن كان حاراً أو بارداً ثم صار كل اغتسال استحمام في مكان مخصص لهذه الحالة<sup>(٥)</sup>.

يُعد الماء المادة الضرورية لأجل التخلص من كل نجس والتطهر أما لأجل إقامة شعائر العبادة التي تعتبر من شعائر الدين الإسلامي أو لأجل الزينة والتطهر وبالتالي فإن للماء ارتباطاً وثيقاً لطقوس ممارسة الاغتسال والاستحمام وكان الاعتناء بالحمام في البيت ظاهرة إسلامية هامة<sup>(٦)</sup>.

ثانياً: تطور الحمامات في المجتمع الإسلامي:

أ. نشوء وظهور الحمامات في المجتمع الإسلامي.

لقد عرف العرب المسلمون الحمامات منذ أوائل القرن الهجري الأول بالشكل التقليدي الذي استمر الى يومنا هذا وذلك لارتباط الاستحمام والنظافة بالواجبات الدينية والاجتماعية وكونها وسيلة للتطهر والنظافة للقيام بالواجبات الدينية والاستعداد للصلاة وغيرها من العبادات الدينية المكلف بها المسلم<sup>(٧)</sup>.

فأصبحت الحمامات الجزء من الحي او المدينة اذ انشئت في بداية العصر الإسلامي ثلاثة حمامات في البصرة حيث أنشأ أبو عبد الله بن عثمان بن ابي العاص الثقفي<sup>(٨)</sup> في اواخر القرن الاول الهجري اول حمام فيها بالقرب من قصر عيسى بن جعفر<sup>(٩)</sup> والحمام الثاني لمولى زياد بن عثمان<sup>(١٠)</sup> والحمام الثالث كان لمسلم بن ابي بكره<sup>(١١)</sup> وضلت البصرة زمنا طويلا بهذه الحمامات الثلاثة<sup>(١٢)</sup>.

يدل الحمام في المجتمع الاسلامي على انه مركزا اجتماعيا الى جانب انه مؤسسة لنظافة الابدان وهو من جانب كبير ذات اهميه عاليه من التقدم في المدينة الإسلامية فالمريض إذا دخل الحمام يعتبر ذلك ايذانا بشفائه، وكذلك يستعمل الحمام للمناسبات العائلية مثل الزواج الى جانب اعتياد نساء المدينة بعد الاجتماع في الحمام للاغتسال ان يتناقلن اخبار الحي وحياتهن المنزلية<sup>(١٣)</sup>.

ولعل من أهم الأسباب التي ساعدت في انتشار الحمامات وخاصة في دور الخلافة بالعصر الإسلامي هي الأثر الصحي والنظافة والتجمل إذ أصبح هنالك اهتمام كبير بشؤون النظافة والتلطف فيها، حيث كثرت الحمامات في بغداد بشكل عام<sup>(١٤)</sup>، وهذه الكثرة في الحمامات كان قد ذكرت في المصادر التاريخية الأولية وبلغت في عددها الآلاف من تأسيس المدينة وحتى أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس الهجريين<sup>(١٥)</sup>.

أما الحمامات الخاصة التي كان أصحابها من الخلفاء والوزراء والقادة وكبار رجال الدولة والاعنياء من الناس إذ تحتوي على وسائل الترف والراحة وهو ما يذكر عن الشاعر المعروف الكاتب الدينوري (ت، ٢٦٧هـ) أحمد بن محمد بن الفضل المعروف بالخازن كان في داره بستان وحمام<sup>(١٦)</sup>.

إن كثرة الحمامات في المدن الإسلامية يدل على اهتمام المجتمع الإسلامي بالنظافة والصحة العامة إضافة إلى الأرباح التي يتم الحصول عليها من هذه الحمامات مما يساهم في رفع الاقتصاد العام للمدينة وانعكس على نموها في تلك الفترة ويستدل في عدد الحمامات على توزيع السكان كما يدل على مستواهم الاجتماعي والاقتصادي، ولهذا السبب فإن أماكن الحمامات تكون في وسط المدينة وعند الأزقة التي يتواجد فيها الناس بكثرة وكانت الحمامات مرتبطة بمباني أخرى مثل المساجد والجوامع والخانات<sup>(١٧)</sup> والقصور أيضاً<sup>(١٨)</sup>.

لقد تولدت فكره بناء الحمامات العامة والتي عرفت كمباني معمارية اجتماعية لوجود الحاجة الماسة لها وهي النظافة بشكل عام ومهم واستخدام الماء لهذا الغرض منذ عصور مختلفة في الدولة الإسلامية وكل هذا ما أوجبتها العقائد الدينية وطقوسها<sup>(١٩)</sup>، وبهذا تعد الحمامات العامة من المؤسسات الاجتماعية التي اشتهرت بها الحضارة الإسلامية والتي كان يقصد بها الناس بغية الاستحمام والتطهر، وذلك أنه لم يكن مألوفاً سابقاً أن يستحم الناس في بيوتهم ولم توجد الحمامات الخاصة إلا في قصور الخلفاء والحكام والأمراء<sup>(٢٠)</sup>.

عندما نتكلم عن الحمامات ونشوء اللبنة الأولى فيه يجب أن نعطي وصفاً عن مصدر المياه ومن ثم إخراجها خارج الحمامات، إذ نأخذ نموذجاً من بغداد والتي كانت بجانب نهر دجلة الذي يغطي أغلب أحياء المدينة وكان أكثر شرب واستعمال أهل بغداد من ماء دجلة إذ يتم إيصال الماء إلى خزانات قريبه من الحمامات العامة عبر نهيرات صغيرة وكانت هنالك قنوات متصلة ببعضها أيضاً لإيصال الماء<sup>(٢١)</sup>، ولهذا الغرض وضعت الدولة العباسية قوانين صارمة بخصوص المياه المستعملة في الحمام والتي تخرج منها أيضاً إذ منع صرفها نحو الأنهار كنهر دجلة أو حتى جلب مياه الحمامات منها فالزم إربابها بحفر الآبار للمياه، كما اهتمت بتطبيق

القواعد الصحية والأخلاقية في الحمامات اذا لم يسمح للرجال الدخول في وقت وموعد النساء وبالعكس<sup>(٢٢)</sup> ، ومن الأدلة الفعلية على وجود الحمامات الخاصة في داخل القصور كان الخليفة أبو جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ / ٧٥٤-٧٧٥م) بعد خروجه من الحمام يلبس الملابس الطوال وكذلك الملابس المزخرفة و المطرزة بشكل جميل ومؤنق كناية عن الراحة والطمأنينة<sup>(٢٣)</sup>، إذ كان في الحمام أيضاً زخارف وسعه بالبناء وفخامة كلها تجلب الراحة والهدوء<sup>(٢٤)</sup>.

وقد اهتم الخلفاء في كافة العصور الإسلامية برونق الحمام وجماليته حتى أصبح مكان واسعاً مميزاً بين القصر<sup>(٢٥)</sup>، وفي مدينة بغداد برز الحمام بين أروقة القصور العباسية إذ اختفت الحمامات القديمة في حاضرتنا بسبب الحروب التي دارت فيها وتدمير المعالم ومنها الحمامات إذ تم العثور على حمامات شاخصة قليلة جداً في مدينة سامراء وقصر الاخضر<sup>(٢٦)</sup> والكوفة<sup>(٢٧)</sup>.

لقد وصف البعض ان الحمام كان بيت الراحة والاستجمام إذ يظهر الاجسام من الاقدار وتعقبه النظافة ويطيب البشرة ويجعل الاجسام مصقولة نظيفة<sup>(٢٨)</sup> وهذا ما نراه في المدن الإسلامية بمصر وبلاد الشام والعراق، وقد تعددت حمامات العامة في القاهرة، ونظام الحمام كان متشابه مع حمامات العراق وبلاد الشام إذ يحتوي على ثلاث غرف وفسحة كبيرة<sup>(٢٩)</sup> وكذلك الحق الحمام بالمنشأة الدينية إذ اعتبر الحمام آنذاك وقفاً مع اوقاف المباني الدينية<sup>(٣٠)</sup>، وكذلك الحمامات الوقفية انشأها الخلفاء والسلطين والامراء ووقفوها على فئة من الناس مثل حمام الصوفية بالقاهرة<sup>(٣١)</sup>.

لقد وقع الاجماع على ان احسن الحمامات ما قدم بناؤه ، وعذب ماءه واتسع فضاءه والحمام يجمع عناصر اربعة فيرطب بالماء ويسخن بالهواء ويجفف بالحر ويبرد بماء بارد<sup>(٣٢)</sup>، الا ان بعض المدن كانت قليلة الحمامات لصعوبة وصول الماء اليها مثل مدينة اليمن إذ كانت الحمامات تقتصر على غرفة او غرفتين ولقلة انابيب المياه الواصلة الى الحمام استعانوا بالإبار القريبة الا ان الماء عالي الملوحة فلم يفي بالغرض ، وتطور الامر بعد الازدياد للنشاط التجاري تم بناء الحمامات بمواصفات احسن واكبر إذ كانت هناك صهاريج تقوم بعملية خزن مياه الأمطار عند هطولها على جبل عدن<sup>(٣٣)</sup>.

انتشرت الحمامات في الاندلس بعد ان توالى عمليات الفتح والاستقرار (٩٢هـ / ٧١١م) في الاندلس قام الخلفاء والامراء هنالك بالاهتمام الخاص في العمران والحقاق الحمام ضمن المنشأة ، إذ كانت منتشرة في المغرب العربي وقد بلغت اعداد الحمامات في مدينة فاس نحو عشرين حماماً ، وبلغت اعداد الحمامات في الاندلس زمن الناصر الموحدي (٥٩٥-٦٠٩هـ / ١١٩٩-١٢١٣م)<sup>(٣٤)</sup> نحو ثلاثاً وتسعين وثلاثمائة<sup>(٣٥)</sup>.

كان الحمام يقام في القصور الملكية ومنازل النبلاء وداخل الصحن او خارجها وكذلك في المدن والاحياء وقد ارتبطت بالمرتبة الاجتماعية للمالك ،وتقام الحمامات بمعزل عن الدار او القصر والغاية منه الحفاظ على اكبر قدر من حرارة المبنى<sup>(٣٦)</sup>، وان دور الحمام يأتي أهمية معمارية مباشرة بعد المسجد وكانت للحمام أهمية عظمى في الحياة الاجتماعية الاندلسية اذ كانت عادة الاستحمام من العادات المتأصلة والمتصلة بالإسلام<sup>(٣٧)</sup>.

### ب. ظهور الطراز الروماني واليوناني في المجتمع الإسلامي:

كانت الحمامات منتشرة في المدن الإسلامية اذ لا يخلو اي حي في هذه المدن من الحمام العام وهذا دليل واضح على نظافة الشعوب الموجودة فيه ، وكذلك انتشرت الحمامات في جنوب اوربا وشرقها خاصة، اذ عندما دخل المسلمون الاندلس قد وجدوا انواعاً من الحمامات ذات الطرازات المختلفة، وتقارب شكل الحمام الموجود في المجتمع الإسلامي تقاليد شرقية قديمة جداً على الرغم من وجود شكل ونظام الحمام اليوناني والروماني الا ان الفصل بين الجنسين كان مبدأ محترماً بدقة في الحمام الإسلامي<sup>(٣٨)</sup> ، اذ كان المحتسب<sup>(٣٩)</sup> هو عين الدولة في الاشراف على الحمامات ونظافتها والالتزام الشرعي بها للداخلين اليها او العاملين بها ، اذ كان هذا المحتسب يبيت عيونه على أبوابها لمنع احتكاك الشباب بالنسوة عند الدخول والخروج<sup>(٤٠)</sup>.

لقد حرص مجموعة من المستشرقين على تتبع الاعمال الفنية الإسلامية خاصة خلال المرحلة الباكرة من تاريخ الفتوحات العربية وانتهوا الى تعميق فكرة الأثر اليوناني في الفنون الإسلامية، والواقع ان هناك من يقر ان الفن العربي الإسلامي يعد أحد الفنون العالمية الرئيسية بل انه أطول الفنون عمراً واوسعها انتشاراً وأكثرها تنوعاً ووضحها من الاحتفاظ بشخصية فنية متميزة<sup>(٤١)</sup>.

ان الحاجة الى الحمامات في المدينة الإسلامية وغيرها من المدن الرومانية تتصل بحالة واحدة وهي الاغتسال والنظافة مع اختلاف الشكل العمراني، وكذلك اختلاف الأساليب في تلك الحمامات، فحمامات الرومان كانت للنزهة والطعام وتمضية الأيام فيها بالمتعة فوظيفتها اجتماعية، اما الحمام في الاسلام فهو حاجه دينيه صحيه للتطهر الدائم والنظافة المطلوبة وكلاهما امر شرعي<sup>(٤٢)</sup>، الا ان الحمامات قد تطورت في العصر الروماني واصبحت اكثر المباني دلالة على حضارة الرومان وهي الصورة الحقيقية لعاداتهم وحبهم للحياة الصحية والرياضية المرححة اذ لم تكن الحمامات مخصصة للاستحمام فقط بل كانت مركزا للتدريب الرياضي والاجتماعي العام<sup>(٤٣)</sup>.

وبعد التطور الكبير للحمام في المدن الإسلامية اخذت العمارة الفنية الإسلامية ان تكون للحمام بقعه من الارض داخل المنازل واستكمل بذلك الجزء المهم لملاحق المنزل وان منازل الرومان واليونان كان بها حجرتان او ثلاث بالقرب من المطبخ وكلها مخصصة للحمام على عكس الحمام في المدن الإسلامية وكانت فيها احواض للغطس، وبالنسبة لتلك الحمامات الخاصة او حمامات الاحياء. فتزود بالمياه من الانهار والخزانات المائية<sup>(٤٤)</sup>.

ان اختلاف المسميات والمصطلحات بين اوربا والمجتمع الاسلامي بشكل وبآخر فان عمل شكل الحمام هو نفسه اي الاستحمام والمكان المخصص له<sup>(٤٥)</sup>، من أحسن ما اخذ شكلاً عن اليونان والرومان او الحمامات الساخنة اذ نجد عنايه مهمه من المسلمين بها وتشيدهم الكثير منها<sup>(٤٦)</sup>، وقد استعمل العباسيون الحمامات التي شيدها بكثرة اخذا من اليونان والرومان وكان ذلك نموذجاً في بغداد اذ تعددت الحمامات بأنواعها المختلفة<sup>(٤٧)</sup>، ويذكر ايضا ان الخليفة القاهر بالله (٣١٩ - ٣٢٣ هـ/ ٩٣٢ - ٩٣٤ م) في عام (٣٢٢ هـ). قد اهتم بنوعية الحمامات وانواعها اذ امر ببناء الحمامات اخذاً من الطراز والشكل الروماني<sup>(٤٨)</sup>.

## المبحث الثاني

أولاً: نظام وتصميم الحمام الإسلامي:

أ. شكل ومكونات الحمام:

ان للحمامات أهمية اجتماعية باعتبارها مركزاً للنظافة والراحة يرتاده الناس من مختلف الطبقات بالإضافة الى العديد من العاملين الذين يعملون في مجال نظافة الحمام وراحة الأشخاص الداخليين فيه<sup>(٤٩)</sup>.

كانت بغداد في العصر العباسي بلغت من حسن العمارة والاتقان مبلغاً كبيراً وقد وصفها المؤرخين وصفاً دقيقاً اذ كان اكثرها مطليا بالقار<sup>(٥٠)</sup> ومسطحه به يخيل للجميع انه رخام اسود مصقول<sup>(٥١)</sup>، وفي كل حمام كانت هناك غرف كثيرة مسطحة ارضيتها بالقار ومطلي نصف الحائط بالقار اما النصف الاخر فانه من الجص الأبيض، وفي داخل كل غرفه حوض من الرخام فيه انبوبان يجري الماء في احدهما الماء الحار والاخر البارد كما كانت تشتمل الحمامات على رحبه واسعه خاصه لحفظ الملابس<sup>(٥٢)</sup>.

ان مبنى الحمام يتكون بعناصره الاكثر بساطه من حجره للراحة ومن قاعه اخرى بارده قد يشعر المرء ببروده الماء في بدايه الحمام وفي نهايته ثمة قاعة مركزيه اكثر دفئاً وهناك غرف

جانبيه للقاعة الكبيرة<sup>(٥٣)</sup>، و كذلك يكون الحمام في الحي او المدينة متصل برأس الطريق والسوق عندما يكون للعامّة وتحيطه غرف صغيرة واحيانا تعلق الغرف قباب صغيرة تتخلل هذه القباب ثقبوب يتخذ منها الضوء مغطاه بقطع من الزجاج الملون كي يضيء على الداخل اليها رونقاً وبهاءً ويبعث البهجة والسرور والانشراح في نفوس المستحمين<sup>(٥٤)</sup>، وبعد ذلك يكون مدخل الحمام مفتوح يتخذ من القاعات الداخلية مكان له وسطها اذ تأتي بعد الغرف المدفأة الغرفة الوسطانية و هي اشد حراره ثم الغرفة الجوانية الاكثر حراره ويستمد الحرارة من الموقد الذي يكون عادة خارج مبنى الحمام ويتصل بالغرف عن طريق انابيب فخارية تحت الأرض متصلة فيها<sup>(٥٥)</sup>.

ان شكل الحمام في الاندلس مشابهه الى حد كبير في تفاصيله اذ نجده في العراق وبلاد الشام ومصر، ويكون الحمام بثلاث غرف الاولى تسمى الغرفة الباردة والثانية الغرفة تسمى الدافئة والأخيرة الساخنة وتكون فيه صالة كبيرة مستطيلة الشكل ذات قواطع مختلفة، وتكون فيه غرفة لخلع الملابس وتكون ملاصقة للغرف الثلاث<sup>(٥٦)</sup>، وترتبط الحمامات في المدن الأندلسية ارتباطاً مباشراً بالقنوات المنشأة في الرقعة العمرانية وايضا الابار والينابيع حتى تكون مكتملة بالمياه من حيث التصريف والسحب عبر هذه القنوات الخاصة<sup>(٥٧)</sup>.

لقد كانت ارضيه الحمام تكسى بالفسيفساء<sup>(٥٨)</sup> او بلوحات الرخام وجدار تزيين، وتحلى بالرسوم الجميلة لتكون الأرضية مميزة وغير داكنة ومكتسبه للحرارة<sup>(٥٩)</sup>، وفي بعض الحمامات كانت تسبق البيت البارد غرفه تعرف ببيت المستراح فيها يستريح المستحمون قبل خروجهم من الحمام ومقابلتهم الهواء الخارجي ، يلي البيت البارد قاعه تعرف بالبيت الوسطاني وهي أكثر اتساع من القاعة المركزية مربعه الشكل تعلوها قبة ويحيط بها ( ٤ ) ممرات مقببه تحملها عقود وتتخللها فتحات نجميه الشكل تغلق بقطع الزجاج تسمى مضاوي لإدخال الضوء<sup>(٦٠)</sup>.

اما نظام البناء في المشرق الإسلامي كانت اشكال الحمامات عباره عن قاعه رئيسيه لخلع الملابس وفيها قبة تقوم على اعمده وايضا هنالك قاعتان احدهما للماء المتوسط الحرارة والأخرى للماء الحار، اما سقف كل من هما فكان على هيئة قبة نصف اسطواني و فيه فتحات صغيرة ينفذ منها الضوء<sup>(٦١)</sup>، وان بناء الحمام كان محاطا بعدة مباني مكونه من قاعات وغرف خلع الملابس وخزان كبير يغذي الحمامات بالماء ويصل الى هذا الخزان الماء بواسطة انابيب، وكانت الحمامات العامّة محاطه من الخارج بمجموعه كبيرة من الحجرات والمحال التجارية اذ انها تقع في السوق للحي او المدينة<sup>(٦٢)</sup>.

لقد كان المجتمع الاسلامي يفضل الحمامات العامّة متكون من حمام مرتفع السقف واسع البيوت والفناء كثير الاضواء عذب الماء طيب الرائحة و تكون حرارته بقدر مزاج الداخل اليه،

وان يشتمل داخله على البيوت كثيرة الرطوبة اللطيفة ثم الحرارة، وان يكون مستدير الاحواض فيه مغاطس وان يفرش برخام او نحوه من الاجسام الصلبة ، وتقرش بالأحجار الرخوة والتراب والخشب<sup>(٦٣)</sup>.

### ب. الزخارف والاشكال والصور في الحمام:

للحمام في المجتمع الاسلامي اهمية عالية جدا اذ كانت منتشرة في المدن وان عدم قدره العامة جميعا على تضمين منازلهم حمامات خاصة وبرغبة القادرين على انشاء هذه الحمامات في استثمار أموالهم و انشاء أكبر عدد ممكن من الحمامات ووجود الطلب عليها باستمرار لذلك ظهر الحمام مبكراً بين خطط المدينة الإسلامية ، اذ تقسم الحمامات من حيث الاستعمال الى نوعين الحمامات الخاصة وهي التي يمتلكها الخلفاء والوزراء والامراء والقادة والتجار والاشراف في دورهم، وتحتوي هذه الحمامات على وسائل الراحة وحسن التنظيم والتزيين والصور الجميلة في مداخل الحمام و في الرواق أيضا، والنوع الاخر من الحمامات وهو الحمامات العامة التي برزت في الحي او المدينة وبشكل كثير خاصة في المدن الكبيرة<sup>(٦٤)</sup>.

نجد الزخرفة في صورة الزخارف النباتية والهندسية والكتابية والحيوانية في نظام البناء عند المجتمع الإسلامي وقد تكون بارزه في اماكن محدده في المبنى، ويلاحظ الزخرفة النباتية التي تمثلت في وريقات منفردة وثنائية وثلاثية وهكذا تم ايجاد استخدام اشكال العنب وسعف النخيل والزهور ايضا<sup>(٦٥)</sup>.

كان اهتمام المسلمين بالتزيين الكبير تعويضا عن غياب الصور البشرية والحيوانية فراح اولاً يبحث عن ذلك في كل الاشكال الهندسية المكررة والمركبة بشكل متشابه ونجمي وزهري ايضا ثم انتقل الى رسم اكاليل الزهور ومعطياتها الفنية<sup>(٦٦)</sup>، اما الاشكال الأدمية والحيوانية كانت قليلة فمن امثلتها ما نجده في قصر الحير الغربي<sup>(٦٧)</sup> حيث وجدت الصور ومشاهد الطيور، وبصفه عامه استخدم المسلمين رسوم الاسد والفهد والفيل والغزال وكذلك الطيور المختلفة<sup>(٦٨)</sup>.

ظهرت اساليب تزيين الحمام في حمام قصر المعشوق<sup>(٦٩)</sup> فكان التزيين باستخدام الصور المائية على الجص بدلا من البلاط المختلف الالوان هذه العادة كانت موجودة في حمامات الشام<sup>(٧٠)</sup>، اما زخرفة الحمامات لم تكن اسلامية بشكل كلي اذ كانت درجات السلم تزيين بالصور بدلا من البلاط. المختلف للالوان وهذه عاده كانت بالشام، وذكر المسعودي ان الناس كانوا يصورون العنقاء في الحمامات<sup>(٧١)</sup>، وبعد ذلك تم استبدال البعض منها في الحمام بالزخرفة للجدران وايضا استخدام البلاطات الزخرفية، كما هو الحال في حمامات بلاد المغرب والاندلس، وكذلك استخدام الفسيفساء الرخامية وزخرفه الجدران والارضيات بأشكال زخرفية هندسية

نباتيه<sup>(٧٢)</sup>، ويذكر ان حمامات اليهود والنصارى كانت فيها صور مختلفة لحيوانات وصور ادميه أيضاً، وكذلك النصارى اختطوا صوراً للصلبان واليهود صوراً للقرامي<sup>(٧٣)</sup>.

في بغداد كانت الحمامات تحتوي على خلوات كثيره مزينة بالفسيفساء وفي داخل كل خلوه حوض من الرخام، والجدران اصبحت مزخرفة بأشكال نجميه مستطيله ومربعة، وكان العنصر النباتي مميزا في تلك الجدران. وايضا الأرضية تطلّى بالفار وتسطح به حتى يخيل للناظر انها مبنية من الرخام وهو جزء من الفن الاسلامي المميز<sup>(٧٤)</sup>، ولقد تم وصف الحمام لما فيه بعض الرسوم الأدمية اذ كان الحمام شديد البهاء والشكل الحسن وشبابيكة الجميلة وهو من فضه مطلية بالذهب وبعض انابيهها على شكل طائر جميل المظهر مما يدل على ظهور بعض الصور الادمية في الحمام الاسلامي<sup>(٧٥)</sup>.

و يذكر لنا ابن الجوزي ان الكاتب علي بن أفلق المكنى ابو القاسم قد شيد في داره حمام وطلبت بعض اجزائه باللوان الذهب وزينت الدار مع الحمام بالرسوم والصور الجميلة التي تسر الداخلين اليه<sup>(٧٦)</sup>.

توجد في مكونات الحمام دكات توضع عليها الملابس وفناء ورحبه واسعه تكون محلاً لحفظ الملابس توجد على جدرانها صوراً وزخارف مشبكه الشكل<sup>(٧٧)</sup>، ولتنقسم نماذج الصور والتزيين الذي أبدع بها الفنان المسلم هي الصور الحيوانية والنفسانية والطبيعية، ويرجع لكل قسم فن التصوير سبب لتقويه القوه المذكورة مثل القوه الحيوانية التي ترمز للحرب وطرد واقتناص الوحوش وصور القوه النفسية للعشق والتفكر والقوه الطبيعية لللبساتين والازهار والاشجار الزاهية مع الالوان المختلفة<sup>(٧٨)</sup>.

### ج. موظفين وعمال الحمام:

يعتبر الحمام العام مؤسسة خدمية مهمه وذات مراحل متعددة ولذلك تحتاج هذه المؤسسة الى فريق كامل للعمل بجد ومثابره لإنجاح زمام الامور الموجودة في مبنى الحمام، وفقاً لتقسيم مبنى الحمام ظهر العاملون فيه بشكل مفصل وان الشخص الرئيسي صاحب الحمام يسمى قيم جالساً على رحبة ليراقب الناس اثناء خلعهم الملابس واثناء لبسهم لها خوفاً من السرقة ولكي يقبض الاجر من الخارجين بعد انتهاء الاستحمام<sup>(٧٩)</sup>، الا ان بعض المصادر اوردت العاملين في الحمام هم خمسة اشخاص حمامي وقيم و زبال ووقاد وسقاء<sup>(٨٠)</sup>، ويضاف إليهم شخص اخر هو المدلك ووظيفته تدليك الجسم بواسطة الاكياس او الحكاك اذ لاقى رواجاً على هذه المهنة من قبل زائري الحمام<sup>(٨١)</sup>.

استحدث عامل جديد في المجتمع الاسلامي هو المزين الذي كان في بعض الحمامات يهتم بتزيين وترتيب الوافدين للحمام<sup>(٨٢)</sup>، وحمام النساء كانت توجد فيه القيمة التي تعرف باسم الاسطة في أحد العصور الإسلامية اذ تستقبل النسوة داخل الحمام في الممر الوسطاني ومتابعة كل الداخلات والخارجات وقبض الأجرة منهن<sup>(٨٣)</sup>.

### ثانياً: حمام البركة في سامراء العباسية:

ان حمام البركة كباقي المباني المتواجدة في العراق وبلاد الشام ومصر والاندلس من حيث التصميم ومواد البناء اذ توجد في الحمام هذا الواقع في الزاوية الجنوبية الشرقية من البركة التي انشاها مع الخليفة المتوكل على الله (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٧-٨٦١م) في سامراء العباسية وكانت البركة على عمق (١٣ متر) من مستوى الأرض<sup>(٨٤)</sup>، وتمت زيارة<sup>(٨٥)</sup> البركة الحسنة مدينة سامراء والوقوف على اطلال هذا الحمام الشاخص لمعرفه تفاصيل بناءه ومكوناته ، وللوهلة الأولى صادفنا البناء الرائع المرتب بشكل فني في مبنى البركة وكمية الزخارف الموجودة فيها بشكل منظم ومتعدد إضافة الى الغرف العديدة في البركة التي قد تكون ضمن خدمات هذه المبنى، ان هذا البناء القريب من نهر دجلة تم الانفاق عليه مع الحمام والقصر من قبل الخليفة المتوكل على الله ثلاثمائة الف الف درهم<sup>(٨٦)</sup>، وقد ذكر ياقوت الحموي انفاق الخليفة على القصور والمباني الملاصقة له وخاصة البركة الحسنة هو مائتي الف الف وأربعة وتسعين الف الف درهم<sup>(٨٧)</sup>.

ويتضح لنا من هذا الانفاق ان الحمام جاء بشكل كبير ومميز عن غرف البركة المتواجدة داخلها اذ اصبحت على مستوى راقي وعالي الدقة وكحال الحمامات اذ يعتبر المبنى هذا محل للاغتسال وهو الذي ينزل فيه المستحم ويغطس جسمه بواسطة احواض خاصة والماء يأتي من خزانات مهياة للخزن ودفع المياه عبر انابيب خاصه<sup>(٨٨)</sup>، ويرجع اختيار الخليفة المعتمد بالله (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤٢م) في سامراء ان المكان المرتفع على سطح الارض وقريب من نهر دجلة لرفد المدينة بالمياه، وهو نفس التخطيط الذي اتخذه الخليفة المتوكل على الله عندما اختار مكان البركة لإيصال المياه اليه من نهر دجلة<sup>(٨٩)</sup>.

بعد الدخول للحمام في البركة الحسنة شاهدنا الغرفة الرئيسية التي جاءت بشكل مستطيل وبعدها غرفتان ثم الموقد الذي كان خارج أي خارج الحمام بأجمعه، وقد ساهم خروج الموقد<sup>(٩٠)</sup> من مبنى الحمام في التامين على حياة الداخلين الى الحمام من الاحتراق او الابخرة المنبعثة منه، ان غرفه الحمام الأساسية هي اكبر الغرف اذ كانت مساحتها العرض (٤ امتار) و(٦٠ سنتيمتر) اما طولها (١٠ امتار) و (٣٧ سنتيمتر) ويوجد في الغرفة مدخل واحد عرضه (١٢٠ سنتيمتر)

أيضا توجد في الغرفة مداخن (باد كبير)<sup>(٩١)</sup> لتخرج الابخرة المحتبسة في الغرفة الى جانب دخان الموقد المنبعث من اسفل الغرفة وخروجه الى الأعلى عبر المداخن، وهي مبنية من الطابوق الفرشي في فتحه ارضيه اسفل الحائط متصلة و ممتدة الى الاعلى لخروج الدخان(شكل ١) المنبعث من موقد النار علما ان ارضيه الحمام تقوم على اعده من الطابوق الفرشي، ويتكون الحمام من اربع فتحات ودائما ان تكون بارزه الى خارج الجدار وعرض الواحدة من المدخنة ( ٢٤ سنتيمتر) وفيه (١٣) من الحنايا<sup>(٩٢)</sup> على كل واحد سبعة اقواس مفصصه مقسمه على الجدران(شكل ١).

ويوجد في الجدار الجنوبي للغرفة خمسة حنايا والجدار الشرقي والغربي في كل منهما اثنان من الحنايا اما الجدار الشمالي فيه اربعة حنايا بكل حنيه تحمل اقواس مخصصه عرضها الخارجي (١٠٤ سنتيمتر) اما من الضلع الداخل (٧٠سنتيمتر) وارتفاع الحنيه من الخارج الى القوس المفصص اربعة أمتار ومن الداخل (٣٧٠ سنتيمتر) وفي اعلى الحنايا توجد ١٢ شكل بيضاوي مقعر الى الداخل يرجح انها زخرفه لجمالية الغرفة (شكل ١).

اما فوقها فتوجد حنايا شكلها افقي وفوقها ايضا توجد حنية شكلها عامودي (شكل ٢) وفي كل زاوية توجد حنايا وعددها اربعة تتكون من دائرة كبيره فوقها دائرة صغيره بشكل متداخل (شكل ٤)، في الزاوية الجنوبية الشرقية من الحمام يوجد جزء في الاعلى باقى. كان بمثابة طابق العلوي لانعقاد سقف الحمام (شكل ٣).

ان اشكال الحنايا في الحمام جاء بنسخة متطابقة من اشكال الحنايا في البركة الحسناء والموجودة على طول البركة (شكل ٥)، وفي خارج غرفه الحمام توجد دكتان في الجهة الشرقية والجهة الغربية واسعتان للجلوس عليها عند الانتهاء من الاستحمام (شكل ٦-٧).

وفي الجانب الغربي خارج غرفه الحمام وكما ذكرنا يوجد الموقد (شكل ٨) الذي كان معداً لتسخين المياه وارضية الحمام جاء بعرض (٣ أمتار) و(٦ سنتيمتر) وفتح الموقد عرضها (٤٥سنتيمتر) بارتفاع (٣٠ سنتيمتر) وبين الموقد وغرفه الحمام يوجد شكل بيضوي يشبه الى حد كبير بئر الماء يتصل بين فتحه الموقد وأسفل الحمام، وان المراد منه اما لتزويد الموقد بالحطب لعملية التسخين او دفع تيارات الهواء للأعلى، وقد وجدنا في ارضية الموقد وبجانبه بقايا الرماد المحترق ذات اللون الأسود القاتم مما يدل على استهلاك الخشب والفحم لتسخين الحمام عبر الموقد (شكل ٨).

### الخاتمة

- في هذا البحث توصلنا الى جملة من النتائج التي يمكن اجمالها بالآتي:
1. تطور بناء الحمام على شكل دفعات خلال العصور الإسلامية وبرز في العصر العباسي بشكل خاص اذ دخلت عليه بعض الطرازات والملاحق مثل المدخنة والموقد بشكله الكبير الذي جاء أكبر من الحمامات التي سبقته.
  2. ان كثرة الحمامات في المجتمع الإسلامي يدل على النظافة وحسن المظهر لبقاء الابدان نظيفة وطاردة للأدناس.
  3. اهتمام الخلفاء والامراء والملوك بشكل ومظهر الحمام ورونقه الداخلي الجذاب لراحة الداخلين اليه، اذ كان يعتبر بيت للراحة والاستجمام.
  4. ظهور الطراز الروماني واليوناني في حمامات المجتمع الإسلامي وازدادة بعض التصاميم في الملاحق، وقد عرض المستشرقين نظام وشكل الحمام الروماني الذي جاء مشابها للحمامات في المدينة الإسلامية من حيث عدد الحجرات والملاحق المهمة كالأحواض.
  5. برزت في الحمام الإسلامي جمالية شكل النقوش والزخارف والصور المحيطة بجدران الحمام الداخلية، وجاءت رؤيا عمل الفنان المسلم الذي اظهر الطابع الفني الإسلامي من زخارف نباتية وصور حيوانية.
  6. تشابه حمام البركة في سامراء مع باقي الحمامات في العراق وبلاد الشام ومصر والاندلس من حيث عدد الغرف والملاحق وتصاميم الجدران والارضيات لذلك اخذ هذا الحمام منحني مميز وهو ظهور العمارة الإسلامية من جانب، والاهتمام بجانب التصميم الداخلي والخارجي في العصر العباسي بسامراء عاصمة الخلافة العربية الإسلامية.

الملاحق



شكل (١)



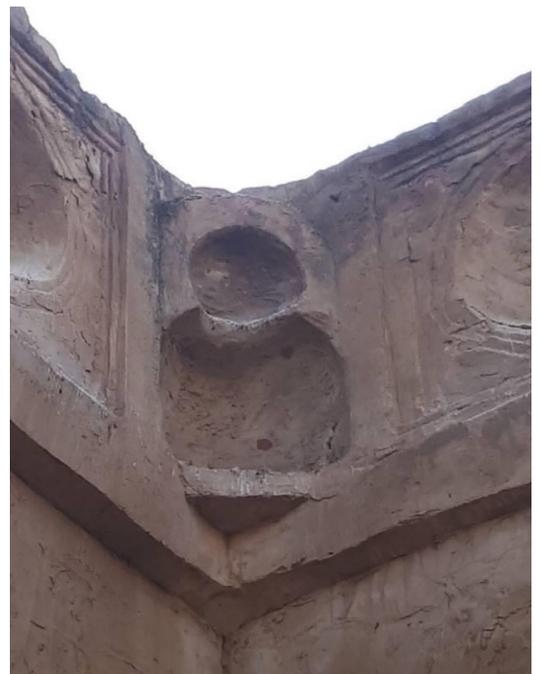
شكل (٢)



شكل (٣)



شكل (٥)



شكل (٤)



شكل (٧)  
الدكة الغربية



شكل (٦)  
الدكة الشرقية



شكل (٨)  
الموقد

- كل الصور من تصوير الباحث خلال الزيارة الميدانية للحمام في البركة الحساء/ سامراء.

## References

- (١) الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل احمد (ت، ١٧٠هـ) العين، تح، مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال (لبنان، د.ت) ج ٣، ص ٣٣.
- (٢) الأزهرى، أبو منصور محمد بن احمد الزهر (ت، ٣٧٠هـ) تهذيب اللغة، تح، محمد عوض مرعب، دار احياء التراث العربي (بيروت، ٢٠٠١م) ج ٤، ص ١٣.
- (٣) الرازي، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر (ت، ٦٦٦هـ) مختار الصحاح، تح، محمود خاطر، مكتبة لبنان (بيروت، ١٩٩٥م) ص ٨٢.
- (٤) الجواهري، أبو منصور إسماعيل بن حماد (ت، ٣٩٣هـ) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح، احمد عبد الغفور عطار، دار الملايين، ط ٢ (بيروت، ١٩٧٨م) ج ٥، ص ٢٠٧.
- (٥) ابن بطلال، أبو عبد الله، محمد بن احمد بن محمد بن سليمان (ت، ٦٣٣هـ) النظم المستعذب في تفسير غريب الفاظ المهذب، تح، مصطفى عبد الحفيظ سالم، المكتبة التجارية (مكة المكرمة، ١٩٨٨م) ج ١، ص ٦٧؛ ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي (ت، ٧١١هـ) لسان العرب، دار صادر، ط ٣ (بيروت، ١٩٩٤م) ج ١٢، ص ١٠٥.
- (٦) ابن عبد الحق، عبد المؤمن بن شمائل (ت، ٧٩٣هـ) مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الحيل (بيروت، ١٩٩١م) ج ١، ص ٤٢٢؛ محمد عبد الستار عثمان، المدينة الإسلامية، سلسلة عالم المعرفة رقم ١٢٨ (الكويت، ١٩٨٨م) ص ٢٢١.
- (٧) عبد الحافظ، عادل، العلاقات السياسية بين الدولة الايوبية والامبراطورية الرومانية المقدسة زمن الحروب الصليبية، الهيئة المصرية للكتاب (مصر، ٢٠٠١م) ج ٢، ص ٢١٤.
- (٨) أبو عبد الله بن عثمان بن ابي العاص الثقفي: هو بن بشر بن عبد دهمان بن عبد الله بن همام بن ابان بن تقيف، لقد كان مسؤولاً على الطائف في زمن النبي محمد (عليه الصلاة والسلام) ثم على عمان ثم على البحرين واخرهم البصرة توفي سنة (٥٥ هـ) ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن منيع (ت، ٢٣٠هـ) الطبقات الكبرى، تح، محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٩٩٠م) ج ٧، ص ٢٨؛ الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت، ٢٧٦هـ) المعارف/ تح، ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ٢ (القاهرة، ١٩٩٢م) ص ٢٦٨.
- (٩) عيسى بن جعفر: هو ابن جعفر بن الخليفة المنصور وابن عم الخليفة هارون الرشيد أخو زوجة زبيدة الذي ولاه البصرة آنذاك توفي في سنة (١٨١هـ/٧٩٧م). ينظر: ابن الجوزي، أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي (ت، ٥٩٧هـ) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق، محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٩٩٢م) ج ٩، ص ٦٣؛ ابن كثير، عماد الدين ابي الفدا إسماعيل ابن عمر (ت، ٧٧٤هـ) البداية والنهاية، تحقيق، عبد الله بن عبد المحسن التركي، هجر للطباعة والنشر (مصر، الجيزة، ١٩٩٨م) ج ١٤، ص ١٩.

- (١٠) زياد بن عثمان: بن زياد بن ابي سفيان روى عنه الحديث عبد الله بن محمد بن إبراهيم الاسدي البصري، وروى عن عباد بن زياد وعبد الرحمن بن ابي بكره، روى عن حجاج بن حجاج الباهلي وأبو عمر بن المبارك وكان بدابق مع الخليفة سليمان بن عبد الملك. ابن حبان، محمد بن احمد بن معاذ بن معبر (ت، ٣٤٥هـ) الثقات، دائرة المعارف العثمانية (الهند، ١٩٧٣م) ج ٩، ص ٢٩٠؛ الشافعي، ابي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت، ٥٧١هـ) تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الامثال، تح، محب الدين ابي سعيد بن غرامة العمري، دار الفكر (بيروت، ١٩٩٥م) ج ١٩، ص ٢٠٩.
- (١١) مسلم بن ابي بكره الثقفي البصري: ابن نفيح بن الحارث الثقفي البصري، روى عن ابيه وروى عن عثمان الشحام و سعيد بن جمهان وأبو الفضل بن خلف الانصاري، وكان مستقرة البصرة. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت، ٧٧٤هـ) البداية والنهاية، تح، عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة (مصر، ٢٠٠٣م) ج ١٩، ص ١٥؛ العسقلاني، أبو الفضل احمد بن علي بن محمد (ت، ٨٥٢هـ) تهذيب التهذيب، مطبعة دائرة المعارف النظامية (الهند، ١٣٢١هـ) ج ١٠، ص ١٢٣.
- (١٢) زيادة، عادل، من فنون العمارة الإسلامية حمامات السوق ودورها الحضاري، دار الكتاب الحديث (القاهرة، ٢٠٠٩م) ص ٢١؛ شاکر، مصطفى، المدن في الإسلام حتى العصر العثماني، مكتبة لسان العرب (الكويت، ١٩٨٨م) ج ٢، ص ٦٥٥.
- (١٣) العيدروس، محمد حسن، تطور الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية في العصر العباسي، دار الكتاب الحديث (القاهرة، ٢٠١٠م) ص ١٠٠-١٠١.
- (١٤) الاعرجي، عبد الكريم عز الدين، المجتمع البغدادي في عصر التنوخي، دار سطور للنشر (بغداد، ٢٠١١م) ص ١٥٩-١٦٠؛ السعداوي، باسم علي، الفوارات والنافورات الإسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة لمجلس كلية الآداب، جامعة بغداد، قسم الآثار (بغداد، ٢٠٠٦م) ص ٨٥.
- (١٥) الخطيب البغدادي، أبو بكر احمد بن علي (ت، ٤٦٣هـ) تاريخ بغداد او مدينة السلام، تح، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط ٢ (بيروت، ٢٠٠٤م) ج ١، ص ٢٤؛ ابن الجوزي، ابي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي (ت، ٥٩٧م) مناقب بغداد، تح، محمد بهجة الاثري، مطبعة دار السلام (بغداد، ١٩٢٣م) ص ٢٤.
- (١٦) الكتبي، محمد بن شاکر (ت، ٧٦٤هـ) عيون التواريخ، تح، نبيلة عبد المنعم، مركز احياء التراث، دار الحرية للطباعة (بغداد، ١٩٨٠م) ج ١٢، ص ١٥٧.
- (١٧) الخان: هو المكان المبني الذي يسمى فندق الان، وهي الخانات الذي ينزل بها الناس في الطرق والمدن. الفراهيدي، العين، ج ٥، ص ٢٦١؛ الازهري، تهذيب اللغة، ج ٩، ص ٣٠٦.
- (١٨) بدري، محمد فهد، العامة ببغداد في القرن الخامس الهجري، مطبعة الارشاد (بغداد، ١٩٦٧م) ص ١٧٨؛ ابو خاطر رولى رفعت الحمامات التقليدية ضمن النسيج العمراني للمدينة الإسلامية دراسة مقارنة في عدة مدن متوسطة بحث منشور في مجلة انسانيات ، أيار-حزيران (الجزائر، ٢٠١٤م) العدد ٦٣-٦٤، ص ٨٣.
- (١٩) زيادة، فنون العمارة الإسلامية، ص ٢١.

- (٢٠) العيدروس، تطور الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية، ص ٩٨؛ اللهبي، نجوى محمد رجاء، المنشآت العامة في مدينة سامراء فترة (٢٢١-٢٧٩هـ) رسالة ماجستير في التاريخ، جامعة أم القرى (السعودية)، ١٤٣٦هـ (ص ١٥٦).
- (٢١) منز، ادم، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، تر، محمد عبد الهادي، أبو ريده، دار الكتاب العربي، طه (بيروت، د.ت) ج ٢، ص ٢٧٦.
- (٢٢) الشيرزي، عبد الرحمن بن عبد الله (ت، ٥٩٠هـ) نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تح، محمد مصطفى زيادة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة للنشر (القاهرة، ١٩٦٤م) ص ٨٨.
- (٢٣) منز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ج ٢، ص ٢٢٥.
- (٢٤) الحياي، حافظ حسين، حمام البركة الدائري، بحث منشور في مجلة سومر، مج ٥١ (بغداد، ٢٠٠١-٢٠٠٢م) ج ١-٢، ص ٣٠٩.
- (٢٥) العمري، شهاب الدين احمد بن يحيى (ت، ٧٣٩هـ) مسالك الابصار في ممالك الامصار، تح، كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية (بيروت، ٢٠١٠م) ج ١٠، ص ٣٩٧.
- (٢٦) قصر الاخضر: من القصور التي تنسب الى العصر العباسي الأول ويقع هذا القصر في الصحراء قرب وادي الأبيض حوالي ١٢٠ كم جنوب بغداد، تم بناء هذا القصر من الحجارة والجص وله سور كبير. الجادرجي، رفعة، الاخضر القصر البلوري، مكتبة الفكر الجديد (بيروت، ٢٠١٣م) ص ١٣٤؛ الزبيدي، أبا نر راهي، حصن الاخضر دراسة في ضوء التحريات، بحث منشور في مجلة العميد، العدد ١ و ٢ (العراق، ٢٠١٢م) ص ٥٤٦.
- (٢٧) صالح، عبد العزيز حميد، الحمامات في المدينة العربية الإسلامية، بحث منشور في مركز احياء التراث العلمي العربي (بغداد، ١٩٩١م) ص ٧١.
- (٢٨) الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور (ت، ٤٢٩هـ) اللطائف والظرائف، دار المناهل (بيروت، د.ت) ص ٨٣.
- (٢٩) فريد، شافعي، العمارة العربية في مصر الإسلامية عصر الولاة، الهيئة المصرية العامة (القاهرة، ١٩٩٧م) ج ٢، ص ٢٠٩.
- (٣٠) عثمان، المدينة الإسلامية، ص ٢٠٤.
- (٣١) الحبازي، مشهور عبد الرحمن، شعر ووصف الحمامات في القرنين السادس والسابع الهجريين دراسة موضوعية، بحث منشور في مجلة جامعة دمشق، المجلد ٢٧، العدد ٣-٤ (سوريا، ٢٠١١م) ص ١٢.
- (٣٢) التونسي، محمد بن حسين بيرم (ت، ١٨٨٩م) الحمامات المعدنية، مطبعة السعادة (مصر، ١٩٠٨م) ص ٤.
- (٣٣) البروري، محمد عبده محمد، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن في عهد الدويلات المستقلة من سنة (٤٢٩-٦٢٦هـ) مطابع الاهرام (القاهرة، ١٩٩٧م) ص ٣٠.
- (٣٤) الناصر لدين الله: عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام ابن الداخل عبد الرحمن بن معاوية الأموي المرواني الناصر لدين الله أبو المطرف صاحب الأندلس، الملقب أمير

- المؤمنين بالأندلس، توفي سنة ٦١٠هـ حكم بلاد المغرب والأندلس.. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد (ت، ١٣٩٦هـ) الأعلام، دار العلم للملايين، ط٥ (بيروت، ٢٠٠٢م) ج١٥، ص٣٣٤.
- (٣٥) حسن، علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عبر المرابطين والموحدين، مكتبة الخانجي (مصر، ١٩٨٠م) ص٤٠٢-٤٠٣.
- (٣٦) مالدونادو، باسيلوبون، العمارة الأندلسية (عمارة المياه) تر، علي إبراهيم منوفي، مكتبة زهراء الشرق (القاهرة، ٢٠٠٨م) ص٣٤٠-٣٤١.
- (٣٧) السيد، عبد العزيز سالم، في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة (مصر، ١٩٨٥م) ص٢٠٨.
- (٣٨) مونتايث، بيدرو مارتين و كارمن رويث برفو، اوربا الإسلامية سحر حضارة الفية، تر، نادية ظافر شعبان، مؤسسة الفكر العربي (بيروت، ٢٠١٥م) ص١٨٣-١٨٥.
- (٣٩) المحتسب: هو الشخص المسؤول على نظام الحسبة وأصبح هذا المحتسب بعد عصر الرسالة مسؤولاً عن مراقبة السوق وحسم الخلافات فيها. دوزي، رينهارت بيتر (ت، ١٣٠٠هـ) تكلمة المعاجم العربية، تر، محمد سليم النعيمي، وزارة الثقافة والإعلام (العراق، ٢٠٠٠م) ج٣، ص١٦٨؛ رضا، احمد، معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة (بيروت، ١٩٥٨م) ج٢، ص٨٣.
- (٤٠) الشيرزي، نهاية الرتبة، ص٨٦-٨٧.
- (٤١) عوض، محمد مؤنس، في رحاب الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، دار العلم العربي (القاهرة، ٢٠١١م) ص٣٨٣-٣٨٤.
- (٤٢) شاكر، المدن في الإسلام، ج٢، ص٦٥٥.
- (٤٣) عبد الجواد، توفيق احمد، تاريخ العمارة والفنون في العصور الأولى، مكتبة الانجلو المصرية، ط٢ (مصر، ٢٠١٤م) ج١، ص٤٦٤.
- (٤٤) مالدونادو، العمارة الأندلسية، ص٣٢٧.
- (٤٥) مالدونادو، العمارة الأندلسية، ص٣٣١.
- (٤٦) متر، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ج٢، ص٢٢٣.
- (٤٧) الخازن، وليم، الحضارة العباسية، المكتبة الشرقية، ط٢ (بيروت، ١٩٨٦م) ص٣٨-٣٩.
- (٤٨) متر، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ج٢، ص٢١٠.
- (٤٩) الأربلي، عبد الرحمن سنبت قنينو (ت، ٧١٧هـ) خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك، تح، مكي السيد جاسم، مكتبة المثني (بغداد، ١٩٦٤م) ص٨٦؛ الألويسي، عادل محيي الدين، الراي العام في القرن الثالث الهجري ١٩٨-٢٩٥هـ، دار الشؤون الثقافية العامة (بغداد، ١٩٨٧م) ص٢٣٦.
- (٥٠) القار: او القير مادة تذاب فيستخرج منها القار وهو اسود اللون تظلى به الأرض واسفن والذي يعمل به يسمى قيار. الفراهيدي، العين، ج٥، ص٢٠٦؛ الأزهرى، تهذيب اللغة، ج٩، ص٢١٣.
- (٥١) ابن جبير، محمد بن احمد بن جبير (ت، ٦١٤هـ) رحلة ابن جبير، دار ومكتبة الهلال (بيروت، د.ت) ص١٨٣.

- (٥٢) الشيرزي، نهاية الرتبة، ص ٨٧.
- (٥٣) مونتايث، اوربا الإسلامية، ص ١٨٦.
- (٥٤) رجب، محمد غازي، الحمامات في العصر الإسلامي نظرة خاصة الى حمامات اليمن، ندوة الحمامات في المدينة العربية الإسلامية، مركز احياء التراث العربي (بغداد، ١٩٩٠م) ص ٣٣١؛ القدحات، محمد عبد الله احمد، الحياة الاجتماعية ببغداد في العصر العباسي الاخير، دار البشير (الأردن، ٢٠٠٥م) ص ٢٧٠.
- (٥٥) مصطفى، المدن في الإسلام، ج ٢، ص ٦٦٠-٦٦١.
- (٥٦) مالدونادو، العمارة الاندلسية، ص ٣٣١.
- (٥٧) مالدونادو، العمارة الاندلسية، ص ٣٥٧.
- (٥٨) الفسيفساء: هي عبارة عن ألوان من الخرز يؤلف بعضها على بعض ثم يركب بشكل فني على الجدران من الداخل كأنه نقش مصور. الأزهرى، تهذيب اللغة، ج ١٢، ص ٢١٨؛ ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت، ٤٥٨هـ) المخصص، تح، خليل إبراهيم جفال، دار احياء التراث العربي (بيروت، ١٩٩٦م) ج ٥، ص ٤٩.
- (٥٩) سالم، السيد عبد العزيز، في تاريخ وحضارة الإسلام في الاندلس، مؤسسة شباب الجامعة (مصر، ١٩٨٥م) ص ٢١٣.
- (٦٠) متز، الحضارة الإسلامية، ج ٢، ص ٢١٩؛ سالم، في تاريخ وحضارة الإسلام في الاندلس، ص ٢١٢.
- (٦١) حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والاندلس عصر المرابطين والموحدين، ص ٤٠٣؛ العيدروس، محمد حسن، العصر الاندلسي للعمارة والفنون الاندلسية في غرناطة وطليطلة وقرطبة، دار الكتاب الحديث (القاهرة، ٢٠١٢م) ص ١٣٤.
- (٦٢) عبد الجواد، تاريخ العمارة والفنون في العصور الأولى، ج ١، ص ٤٦٥.
- (٦٣) احمد، يوسف، تاريخ الحمامات العربية في الإسلام، بحث منشور في مجلة الهلال، دار الهلال، شهر ٧ سنة ٣١ (مصر، ١٩٢٣م) ج ١٠، ص ١٠٧٤.
- (٦٤) القدحات، الحياة الاجتماعية ببغداد في العصر العباسي الأخير، ص ٢٦٧.
- (٦٥) عوض، في رحاب الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، ص ٣٨٩.
- (٦٦) ريسلر، جاك، الحضارة العربية، تر، خليل احمد خليل، منشورات عويدات (بيروت، ١٩٩٣م) ص ١٠٨.
- (٦٧) قصر الحير: يقع هذا القصر في بادية الشام بسوريا على بعد ٦٤ كم الى الغرب من تدمر ، وتم بناء القصر سنة ١٠٩ هـ من قبل الخليفة الاموي هشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٥هـ / ٧٢٤-٧٤٣م). شلومبرج، دانيال، قصر الحير الغربي، دار المكشوف (لبنان، ١٩٤٥م) ص ٤٤؛ عبد الحق، سليم عادل، إعادة تشييد جناح قصر الحير الغربي في متحف دمشق، مجلة الحوليات (دمشق، ١٩٥١م) ص ٨٧.
- (٦٨) عوض، في رحاب الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، ص ٣٩٠.
- (٦٩) قصر المعشوق: ويسمى قصر العاشق يقع هذا القصر ١٥ كم شمال مدينة سامراء على الضفة الغربية من نهر دجلة بناه أبو الحسن علي بن يحيى منجم الخليفة المعتمد على الله (٢٦٣هـ/٨٧٦م). ياقوت الحموي، أبو عبد الله شهاب الدين بن عبد الله (ت، ٦٢٦هـ) معجم البلدان، دار صادر، ط ٢ (بيروت، ١٩٩٥م) ج ٤،

- ص ١٢٧؛ سوسة، احمد، ري سامراء في عهد الخلافة العباسية، مطبعة المعارف (بغداد، ١٩٨٩م) ج ١، ص ٨٨.
- (٧٠) الياور، طلعت رشاد، الحمامات في المدينة العربية الإسلامية، مركز احياء التراث العلمي العربي (بغداد، ١٩٩١م) ص ٩٥.
- (٧١) منز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ج ٢، ص ٢٢٤.
- (٧٢) عبد الحفيظ، محمد علي، الضوابط الفقهية لعمارة الحمامات الإسلامية دراسة تطبيقية على نماذج مختارة من الحمامات في العالم الإسلامي، بحث منشور في مجلة العمارة والفنون العدد ١٠ (مصر، ٢٠١٨م) المجلد ٣، ص ٥١٧.
- (٧٣) القلقشندي، اب العباس احمد بن علي (ت، ٨٢١هـ) صبح الاعشى في صناعة الانشاء، تح، يوسف علي الطويل، دار الفكر (دمشق، ١٩٨٧م) ج ١٣، ص ٣٥٩. القرامي: هو رأس العجل مصنوع من الخشب وله عدة صور مختلفة، ويشكل اهتمام ديني عند اليهود. نُوزي، رينهارت بيتر أن (ت، ١٣٠٠هـ) تكلمة المعاجم العربية، تر، محمد سليم النعيمي، وزارة الثقافة والإعلام (بغداد، ١٩٧٩م) ج ٨، ص ٢٤٩.
- (٧٤) الياور، الحمامات في المدينة العربية الإسلامية، ص ٩٣.
- (٧٥) صالح، عبد العزيز حميد، الحمامات في المدينة العربية الإسلامية، مركز احياء التراث العلمي العربي (بغداد، ١٩٩١م) ص ٧٢.
- (٧٦) ابن الجوزي، ابي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي (ت، ٥٩٧هـ) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح، محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٩٩٢م) ج ١، ص ٨١.
- (٧٧) صالح، أضواء على حمامات بغداد التراثية، ص ٦٨.
- (٧٨) صالح، أضواء على حمامات بغداد، التراثية، ص ٦٩.
- (٧٩) بدري، العامة ببغداد في القرن الخامس الهجري، ص ١٨٠؛ عبد الرزاق، منصور محمد، الحمامات العامة بمدينة حلب منذ بداية العصر الايوبي وحتى نهاية العصر العثماني، المكتب العربي للمعارف (القاهرة، ٢٠١٤م) ص ٧٩-٨٠.
- (٨٠) منز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ج ٢، ص ٢٢٥؛ صالح، أضواء على حمامات بغداد التراثية، ص ٥١-٥٢.
- (٨١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٦، ص ٣٨٧؛ الشيرزي، نهاية الرتبة، ص ٨٧؛ مصطفى، المدن في الإسلام، ج ٢، ص ٦٦٤.
- (٨٢) عبد الرزاق، الحمامات العامة بمدينة حلب، ص ٨٥.
- (٨٣) عبد الرزاق، الحمامات العامة بمدينة حلب، ص ٨٢.
- (٨٤) الحياي، حمام البركة الدائرية، ص ٣٠٩-٣١٠.
- (٨٥) قمنا بزيارة ميدانية لحمام البركة في سامراء الموافق ١٧/٣/٢٠١٩م، وقمنا بحساب قياس كل مفاصل هذا المنشأ لاستعراضه في بحثنا الموسوم هذا.

(<sup>٨٦</sup>) الحصري، إبراهيم بن علي بن تميم (ت، ٤٥٣هـ) زهر الآداب وثمر الالباب، تح، يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية (بيروت، ٢٠١٠م) ج ١، ص ١٩٨؛ سوسة، ري سامراء في عهد الخلافة العباسية، ج ١، ص ١٠٤-١٠٥.

(<sup>٨٧</sup>) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ١٧٥؛ النويري، احمد بن عبد الوهاب بن محمد بن شهاب الدين (ت، ٧٣٣هـ) نهاية الارب في فنون الادب، دار الكتب والوثائق القومية (القاهرة، ٢٠٠٢م) ج ١، ص ٤٠٦.

(<sup>٨٨</sup>) الشيرزي، نهاية الرتبة، ص ٨٧.

(<sup>٨٩</sup>) مصطفى، المدن في الإسلام حتى العصر العثماني، ج ١، ص ٣٣٤.

(<sup>٩٠</sup>) الموقد: المستوقد او الوقود أي النار والوقدة بسكون القاف وفتح الدال من وقد، ووقد النار او قدّها واستوقدها أي اشعلها والانتقاد التوهج والموقد جمع مواقد وموضع الوقود واداة توقد فيها النار بالفحم او الغاز او الكحول ويأتي مصطلح المستوقد للدلالة على موضع النار في الحمامات وغيرها، وهي كتله بنائية مربعة او اسطوانية الشكل تنقسم من الداخل الى ثلاث مستويات في ادناها بيت النار. ابن منظور، لسان العرب، ج ٤، ص ٢٠٣؛ رزق، محمد عاصم، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي (القاهرة، ٢٠٠٠م) ص ٢٨١.

(<sup>٩١</sup>) بادكير (المدخنة) وهي كلمة مركبة من كلمتين فارسيتان (باد-كير) باد تعني ماسك او لاقف الهواء أي اخراج الهواء عبر ممر مخصص في الحمام. ثويني، علي، معجم عمارة الشعوب الإسلامية، بيت الحكمة (بغداد، ٢٠٠٥م) ص ١٣٦؛ معوض، الحمامات العامة بمدينة حلب، ص ٥٥٩.

(<sup>٩٢</sup>) الحنية: جمع حنى وحنايا هي القوس او تقوس نصف دائري من قولهم حنا عليه حنواً عطف عليه وشمله بالرعاية، اما الحنية فهي الدخلة المعقودة غير النافذة التي تكون اعلى زوايا جدران البناء مربع يحمل قبة وغالباً ما كانت الحنية على شكل نصف قبة او اقل. رزق، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، ص ٨٦.